روايات مصرية للجيب

مغامرات

قضية الحصان الأسود

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

٤ × ٢

٢٠٠

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ الأسْوَد الجميل ..

بدا الصحفىّ (عصام كامل) ضَجِرًا ، مَلُولًا هذا الصباح ، وهو يدلف إلى قسم أخبار الحوادث فى الجريدة ، ويلقى تحية آلية على زملائه ، ورئيس القسم ، قبل أن يتجه إلى مكتبه ، فيلقى جسده على مقعده فى ضجر ، ويلتقط صحيفة الصباح ، ليطالعها فى تراخ واضح ، ممَّا دفع رئيسه إلى أن يسأله مبتسمًا :

ــ كيف حالك ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يغمغم :

ــ لا بأس .. حمدًا لله .

تسلَّلت لهجة حانية إلى صوت رئيس القسم ، وهو يسأل :

ــ أمَا مِنْ قضايا أو تحقيقات جديدة ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يتمتم فى ضيق :

ــ كلَّا .. كلها مجرَّد حوادث عاديَّة .

تناول رئيس القسم نسخته ، من صحيفة الصباح ، وبحث بين صفحاتها عن صفحة الرياضة ، وهو يسأل (عصام) :

ــ هل قرأت تحقيق (عدلى) عن (بلاكى) ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـــ من (بلاكى) هذا ؟

ضحك رئيسه ، وهو يقول :

ـــ إنه حصان .

مطَّ (عصام) شفتيه ، وهو يغمغم فى استنكار :

ـــ تحقيق عن حصان ؟!

أشار إليه رئيسه بسبَّابته ، وهو يقول :

ـــ إنه ليس جوادًا عاديًا يا (عصام) .. إن (بلاكى) هذا يساوى نصف مليون من الجنيهات على الأقل .

فغر (عصام) فاه فى دهشة ، قبل أن يهتف :

ـــ نصف مليون جنيه ؟!.. لماذا ؟.. أهو جواد من الذهب ؟

ضحك رئيسه ، وهو يقول :

ـــ بل من لحم ودم ، ولكنه من سلالة عربية خالصة ، كما تؤكِّد شهادة أنسابه ، ثم إنه يفوز بالمركز الأوَّل ، فى معظم سباقات الخيل ، التى يشارك فيها .

استمع إليه (عصام) فى دهشة ، ثم عاد يهزّ رأسه ، مغمغمًا :

ـــ نصف مليون جنيه ؟!.. يا له من عالَم !

واستطرد فى لهجة أقرب إلى الازدراء :

ـــ وكيف يبدو هذا الحصان المعجزة ؟

ابتسم رئيسه ، وهو يقول :

ـــ ستجد صورته فى صفحة الرياضة .

قلَّب (عصام) صفحات الصحيفة فى تراخ ، إلَّا أن بصره لم يكد يقع على صورة (بلاكى) ، حتى شهق فى دهشة وإعجاب ، وهو يهتف :

ـــ يا إلٰهى !!.. إنه جواد رائع .

كانت الصورة رائعة ، يبدو فيها الحصان ممشوق القوام ، شامخ الرأس ، قوىّ العُنُق ، تتدلَّى معرفته الناعمة الطويلة على نحو رائع ، وينتفخ صدره فى قوَّة ، على حين يستدقّ خصره فى نُحُول ، وقوائمه منتصبة متناسقة ، ولونه الأسود يتألَّق مع أشعة الشمس ..

كان باختصار جوادًا نادرًا بحقّ ..

ورفع (عصام) حاجبيه ، ثم عاد يخفضهما ، مغمغمًا :

ـــ إنه يستحق .

ثم أدار رأسه إلى رئيسه ، مردفًا فى اهتمام :

ـ وما مناسبة ذلك التحقيق ؟

أجابه رئيسه ، وقد أسعده أن نجح فى اجتذابه إلى الاهتمام بأمر ما ، والتخلّى عن ضَجَره :

ـ إنه سيشارك فى سباق دولىّ للخيل ، يقام بعد غد ، فى حَلْبَة نادى (سبورتنج) بـ(الإسكندرية) ، ويؤكّد صاحبه المصرىّ أنها آخر سباقاته ، وبعدها يعتزل .

تأمّل (عصام) صورة الجواد مرّة أخرى ، ثم غمغم فى أسف :

ـ يعتزل ؟!.. يا للخسارة !

وافقه رئيسه بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـ هذا صحيح ، ولكن يبدو أن هذا هو الأفضل ، وإلّا فما اتخذ صاحبه هذا القرار ، مضحيًا بكل ما يفوز به (بلاكى) .

تنهّد (عصام) ، قبل أن يغمغم مرّة أخرى :

ـ يا للخسارة !!

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فوق مكتب رئيس القسم ، فالتقط هذا الأخير سمّاعته ، وقال فى هدوء :

ـ قسم الحوادث .. من المتحدّث ؟

اتسعت عيناه فجأة فى دهشة ، وهو يستطرد هاتفًا :

ـ يا إلهى !!.. متى حدث هذا ؟

وصمت لحظة ؛ ليستمع إلى محدّثه فى اهتمام ، ثم قال فى انفعال :

ـ بالطبع .. سنبدأ على الفور .

ووضع السمّاعة فى سرعة ، فسأله (عصام) فى اهتمام :

ـ ماذا هناك ؟

أجابه فى حماس :

ـ استعِدّ يا (عصام) ، هناك تحقيق بوليسىّ جديد ينتظرك .

نهض (عصام) من خلف مكتبه ، والتقط آلة التصوير على نحو غريزى ، وهو يسأل فى لهفة :

ـ ما نوع التحقيق ؟

أجابه رئيسه فى انفعال واضح :

ـ حادث سرقة .. لقد سرقوا ما كنّا نتحدّث عنه منذ لحظات .. سرقوا (بلاكى) .. الحصان الأسْوَد ..

* * *

٢ــ اللُّغز ..

شعر (عصام) بدهشة حقيقية ، وهو يجتاز بسيَّارته مدخل سراى (عمر البلتاجى) ، الذى يتوسَّط عزبته الخاصَّة ، على بعد كيلومترات من مدخل (القاهرة) إذ بدا له المشهد مألوفًا ، على الرغم من ثقته فى أنه لم يطأ ذلك المكان أبدًا من قبل ..

كانت تلك الممرَّات الخاصة ، المحاطة بأشجار الفاكهة ، والتى تتدلَّى من سقفها عناقيد العنب ، وتقود إلى السَّراى ، الذى يشبه قصور عِلْيَة القوم ، فى النصف الأوَّل من القرن العشرين ، كلها تبدو لـ(عصام) مألوفة ، حتى أنه لم يستشر أحدًا ، وهو ينحرف يسارًا ، ليوقف سيَّارته أمام إصطبلات الخيل ، حيث اجتمع عدد من رجال الشرطة ، والبحث الجنائىّ ، يفحصون المكان فى اهتمام ، وبينهم وقف رجل فى أوائل الخمسينات ، وسيم ، أشيب الفودين ، حليق الوجه ، يلوِّح بذراعيه ، هاتفًا فى توتُّر بالغ :

ــ إنها خسارة رهيبة بالطبع .. خسارة مُزْدَوَجة .

أجابه أحد رجال الشرطة فى ضيق :

ــ اهدأ يا سيِّد (عامر) .. إننا لم نفشل فى استعادة جوادك بعد .

لوح (عامر البلتاجى) بذراعيه مرَّة أخرى ، وهو يهتف :

ــ وما فائدة استعادته بعد توتُّر أعصابه .. إنه لن يربح هذا السِّباق بالتأكيد .

ابتسم (عصام) ، وهو يقترب منهما ، قائلًا :

ــ لا أظن الخيل تصاب بالتوتُّر العصبىّ إلى هذا الحدّ يا سيِّد (عامر) ، فلم نسمع أبدًا عن أطباء بيطريين نفسانيين .

كان (عصام) يلقى هذه العبارة ، فى محاولة للتقرُّب من (عامر البلتاجى) ، والتقليل من توتُّر الموقف ، إلَّا أنه فوجئ بـ(عامر) يلتفت إليه فى غضب ، ويهتف فى حِدَّة :

ــ من أين أتيت بتلك المعلومات السخيفة المغلوطة ؟ ارتبك (عصام) ، وهو يغمغم :

ــ معذرة .. لم أكن أقصد إلقاء أيَّة معلومات ، فخبرتى فى الواقع ليست .....

قاطعه (عامر) فى حِدَّة :

ــ لا تتحدَّث عن الخِبرة ، فمن الواضح أنك تفتقر إليها تمامًا .

بدأ (عصام) يشعر بالضيق ، وهو يتمتم :

ـ إننى أعترف بهذا ، فأنا .....

لم ينتظر (عامر) ليسمع عبارته ، وإنما واصل صياحه الغاضب :

ـ إن الخيل تملك أعصابًا وانفعالات بالطبع ، ومن الضرورىّ أن نحافظ على أعصابها فى حالة استرخاء ، قبل المباريات الخطيرة ، وإلّا أعجزها توتُّرها عن الفَوْز .

تنهَّد (عصام) ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. إننى أعتذر .

صاح (عامر) فى غضب :

ـ ليت الاعتذار يصنع شيئًا .. لقد فقدت (بلاكى) ، فقدت أزْوَع حصان سباق فى العالَم أجمع ، ثم تأتى أنت وتعتذر .. إننى .....

تفجَّر الغضب فى أعماق (عصام) ، فقاطعه فى حِدَّة وصرامة :

ـ كَفَى .. فليذْهبْ حصانك الأسود إلى الجحيم ، ولْيربح سباق الشياطين هناك ، ولْتنْهَرْ أعصابه ، أو حتى تتلف ، فهذا ليس يَعْنِينى ، كل ما أردت قوله هو أننى صحفىّ من قسم الحوادث ، أُدْعَى (عصام كامل) ، و .....

قاطعته شهقة دَهْشَة قويّة ، انطلقت من بين شفَتَىْ (عامر البلتاجى) ، قبل أن يهتف :

ـ (عصام كامل) ؟!.. أأنت ذلك العبقرىّ ، الذى يذيِّل تحقيقاته بتوقيع (ع × ٢) ؟

أجابه (عصام) فى حِدَّة ، وقد منعه الغضب من ملاحظة الإطراء الواضح فى العبارة :

ـ نعم .. هو أنا .

حدَّق الرجل فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى ارتياح :

ـ يا إلٰهى !!.. لقد جئت فى موعدك تمامًا .

ثم أمسك ذراعه فى انفعال ، مستطردًا :

ـ أيمكنك أن تعثر على (بلاكى) ؟

عقد ضابط الشرطة ، الذى يتابع الحوار ، حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـ نحن سنعثر عليه يا سيِّد (عامر) .

التفت (عامر) بنظرة سريعة إلى ضابط الشرطة ، وبدا فى انفراج شفتيه أنه سيقول عبارة ما ، إلّا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه ، والتفت إلى (عصام) ، قائلًا فى لهفة :

ـ أيمكننا أن نتحدَّث على انفراد يا أستاذ (عصام) ؟

هتف ضابط الشرطة فى حِدَّة :

ـ إنه مجرَّد صحفىّ.

تجاهله (عامر) تمامًا ، وهو يجذب (عصام) من ذراعه بعيدًا ، قائلًا فى انفعال :

ـ أيمكنك استعادة جوادى ، لو أخبرتك بكل التفاصيل المتعلّقة بسرقته ؟

غمغم (عصام) :

ـ يمكننى أن أحاول .

قال (عامر) فى حرارة :

ـ سأدفع لك عشرة فى المائة من قيمته ، لو أمكنك استعادته .

تألّقت عينا (عصام) فى اهتمام ، وهو يقول :

ـ إنه مبلغ يسيل له اللُّعاب حقًّا .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ـ كيف اختفى (بلاكى) ؟

هزَّ (عامر) رأسه فى أسف ، وهو يقول :

ـ لقد كان (بلاكى) هنا ، يحظَى بكل رعاية وعناية ، ثم حتَّمت الظروف ضرورة نقله إلى (الإسكندرية) ، ليعتاد على جوِّها المشبَّع باليُود ، قبل موعد سباق بعد غد ، فى حلبة

نادى (سبورتنج) ، ولقد استأجرت له حظيرة خاصَّة فى النادى ، وقرَّرت إرساله إليها فجر اليوم .

غمغم (عصام) فى اهتمام :

ـ ولكنك لم تجده هنا .

تطلَّع إليه (عامر) فى دهشة ، ثم قال :

ـ بل وجدته فى حظيرته بالطبع ، ما الذى أوْحَى إليك بالعكس ؟

جاء دَوْر (عصام) ليشعر بالدهشة ، وهو يشير إلى رجال الشرطة والبحث الجنائى ، الذين انهمكوا فى فحص الإصطبلات ، هاتفًا :

ـ هذا المشهد .

مطَّ (عامر) شفتيه ، مغمغمًا :

ـ لست أدرى لماذا يفحصون الإصطبلات ، ولكن هذا شأنهم !!

ثم عاد يتابع قصته ، قائلًا :

ـ لقد كان (بلاكى) فى حظيرته ، ولقد نقلته بمعاونة السائق (حليم) إلى سيارة نصف نقل مغلقة ، مع كمية من أعلافه المفضَّلة ، وانطلق به (حليم) إلى (الإسكندرية) فى تمام السابعة صباحًا ، ولكنه لم يصل به أبدًا .

سأله (عصام) فى فضول :

ــ كيف ؟

أجابه (عامر) ، وهو يلوِّح بكفَّيْه فى عصبيَّة :

ــ لقد اختفى .. اختفى الجواد ، قبل أن تصل السيَّارة إلى (الإسكندرية) .

عاد (عصام) يسأل فى إلحاح :

ــ كيف حدث هذا ؟

زفر (عامر) فى قوَّة ، وهو يقول :

ــ فى التاسعة تمامًا ، وبعد أن تجاوز (حليم) حدود محافظة البحيرة ببضعة كيلومترات ، انحرفت نحوه سيَّارة صغيرة ، وارتطمت به ارتطامة خفيفة ، وسمع داخلها صوت سيِّدة تصرخ فى ألم ، فأوقف سيَّارته على جانب الطريق ، وهبط يطمئن عليها ، فاعتذر له زوجها ، الذى كان يقود السيَّارة ، وأكَّد له أنه المخطئ ، وأنهما ليسا بحاجة إلى أيَّة معاونة ، وانصرفا بسيَّارتهما الصغيرة ، فعاد (حليم) إلى السيَّارة نصف النقل ، وخطر له أن يطمئن على (بلاكى) ، قبل معاودة السَّير ، إلَّا أنه لم يكد يفتح كابينة السيَّارة الخلفية ، حتى أصابه الرُّعب والذُّهول ، فلم يكن هناك أدنى أثر لـ (بلاكى) .

إلَّا أنه لم يكد يفتح كابينة السيَّارة الخلفية ، حتى أصابه الرُّعب والذُّهول ، فلم يكن هناك أدنى أثر لـ (بلاكى) .

أخذت المفاجأة (عصام) ، فهتف فى دهشة :

ــ يا إلهى !!..

ثم اندفع يسأل فى حِدَّة :

ــ ولكن كيف !.. لقد كانت الكابينة مغلقة .. أليس كذلك ؟

أجابه (عامر) فى تأكيد :

ــ هذا صحيح .. و (حليم) يؤكّد أنه كان يسمع صهيل (بلاكى) ، حتى آخر لحظة ، قبيل الحادث .

عقد (عصام) حاجبيه مفكّرًا ، ثم همس وكأنه يحدّث نفسه :

ــ إذن فالقصة كلها تعتمد على رواية (حليم) وَحْدَه ؟

أجابه (عامر) فى حماس :

ــ بل هناك شهود .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ أى شهود ؟

أجابه فى حرارة :

ــ قائد السيَّارة الصغيرة وزوجته .. لقد كان (حليم) يذكر رقم السيَّارة ، ولقد توصَّل إليهما رجال الشرطة ، فأقرَّا بصحة الواقعة .

قال (عصام) فى اهتمام :

ــ هذا الإقرار ينطبق على الحادث ، وليس على وجود الجواد داخل السيَّارة حينذاك .

أجابه (عامر) فى حزم :

ــ بل على الواقعتين ، فقد أكّد الرجل وزوجته ، أن سبب انحراف سيارتهما يعود إلى سماعهما المفاجئ لصهيل جواد ، ينبعث من داخل السيَّارة ، ممَّا أفقد الرجل انتباهه لحظة ، حدث معها الحادث .

هتف (عصام) فى حَيْرة :

ــ ولكن من المستحيل أن يكون الجواد قد تبخَّر .

غمغم (عامر) فى توتُّر :

ــ ومن المستحيل أن يكون أحدهم قد سرقه تحت هذه الظروف .

صاح (عصام) :

ــ كيف اختفى إذن ؟

عقد (عامر) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ كنت أظن أنه ينبغى أن تجيب أنت عن هذا السؤال .

زفر (عصام) فى قوَّة ، وهو يقول فى حزم :

ـ أنت على حقّ .. إنها مهمّتى .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى قوّة :

ـ بل مهمّتنا .. مهمّة الفريق كله .

حدّق (عامر) فى وجهه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ـ الفريق ؟!.. أى فريق ؟

اكتسى صوت (عصام) بالحماس والصرامة ، وهو يجيب :

ـ الفريق يا سيّدى .. فريق (ع × ٢) ..

* * *

٣ ـ خطّ السَّيْر ..

« إن الحصان لم يتبخّر بالطبع .. هذه هى الحقيقة الوحيدة المؤكّدة فى هذه القضية » ..

ألقت (عُلا) هذه العبارة فى ثقة وهدوء ، بعد أن استمعت مع شقيقها (عماد) إلى حديث (عصام) ، الذى قلّب كفّيْه ، قائلًا :

ـ أين ذهب إذن ؟

قال (عماد) فى اهتمام :

ـ لقد اختفى ، ما بين وضعه داخل السيّارة ، ووقوع الحادث ، ولا شكّ فى أن هذا قد تمّ فى براعة وذكاء نادرين .

عقّبت (عُلا) فى سرعة :

ـ ما لم يكن (حليم) هو السارق .

مطّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ـ هذا ما انتهى إليه رجال الشرطة ، ولقد ألقوا القبض على (حليم) بالفعل .

ران الصمت لحظات ، ثم سأل (عماد) فى اهتمام :

ـ منذ متى يعمل (حليم) فى خدمة (عامر البلتاجى) ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـــ منذ عشرة أعوام .

سألته (غُلا) فجأة :

ـــ هل قام بنقل (بلاكى) وخدَه من قبل ؟

تنهَّد (عصام) ، وقال :

ـــ إننى أفهم مغزى أسئلتكما ، وسأجيبكما عنها ، وحتى عن كل ما يدور فى ذهنيكما ، فلقد قمت ببعض التحرِّيات ، قبل أن أحضر إليكما ، وعلمت أن (حليم) هذا رجل أمين ، حسبما يؤكِّد كل معارفه وأقاربه ، وأنه مستقرٌّ ماليًّا ، ومن العسير أن يُقْدِمَ على عملية سرقة ، مهما كانت الأسباب .

قال (عماد) فى هدوء :

ـــ كنَّا نثق فى ذلك يا أستاذ (عصام) ، فلو أن (حليم) هو السارق ، لبادر بالفرار على الفور ؛ نظرًا لأنه من الطبيعى أن يصبح المشتبه فيه رقم (واحد) ، أو لادَّعى أن الحصان قد سُرِقَ منه بالإكراه ، وما لجأ إلى قصة معقَّدة كهذه .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ حسنًا .. هناك معلومة أخرى تقول إنه هناك رجل أعمال معروف ، كان يسعى جاهدًا لشراء (بلاكى) ، منذ

أكثر من شهرين ، ورجل الأعمال هذا يملك جوادًا آخر ، سيشارك فى سباق (سبورتنج) .

اعتدل (عماد) و (غُلا) فى اهتمام ، وقالت (غُلا) فى انفعال :

ـــ إنها معلومة بالغة الأهمية يا أستاذ (عصام) .. ما اسم رجل الأعمال هذا ؟

ابتسم (عصام) ، وقد أسعده أن نجح فى إثارة اهتمامهما ، وقال :

ـــ (حسين سليمان) .. إنه تاجر السيَّارات المعروف .

تبادل (عماد) و (غُلا) نظرة متألقة ، وهما يهتفان فى آن واحد :

ـــ تاجر سيَّارات ؟!!

انخفض صوت (عصام) ، وهو يغمغم فى حَذَر :

ـــ وماذا فى هذا ؟

تبادلا واحدة من نظراتهما الغامضة ، التى تثير دَوْمًا حَنَق (عصام) ، قبل أن يميل (عماد) نحوه ، ويقول فى اهتمام :

ـــ قُلْ لى يا أستاذ (عصام) ، ماذا تفعل إذا ما غادرت منزلك إلى مبنى الجريدة ، ثم كشفت فجأة ، أنك قد فقدت حافظتك ؟

أدهش السؤال (عصام) ، إلّا أنه أجاب فى تردُّد :

ــ سأعود للبحث عنها بالطبع .

هتفت (عُلا) فى حماس :

ــ بالطبع .. وهذا ما ينبغى أن نفعله أوّلًا ..

نقّل (عصام) بصره بينهما فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

ــ مازلت لم أفهم مقصدكما بعد .

مال (عماد) نحوه ، وهو يقول :

ــ خطَّ السَّيْر ياأستاذ (عصام) .. سنتعقَّب خطّ سَيْر الحصان الأسْوَد ، من سراى (عامر البلتاجى) ، حتى موقع الحادث .. هذه هى الخطوة الأولى .

* * *

صهل (بلاكى) فى قوّة ، ودقَّ الأرض بحافريه الأماميَّين ، وهو يهزّ رأسه فى إيقاع قوىّ منتظم ، فتطاير معرفته الناعمة على نحو جميل ، واقترب منه فى هدوء رجل أنيق ، مدَّ كفَّه يربّت على عنق الحصان الأسْوَد ، وهو يتمتم فى خُفُوت :

ــ اهدأ يافتى .. اهدأ يا (بلاكى) .. سينتهى كل شىء عمَّا قريب .

اقترب منه شاب متين البُنيان ، وسأله فى هدوء :

ــ هل تنوى إعادته ، بعد موعد السباق ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ كلًّا بالطبع .

سأله الشاب فى اهتمام :

ــ ماذا ستفعل به إذن ؟

صمت الرجل بضع لحظات ، ثم أجاب فى حزم :

ــ سيبقى هنا .

أجابه الشاب فى برود :

ــ أنت تعلم أن هذا مستحيل ، فلن يمكنه أن يبقى هنا إلى الأبد .

ولوّح بكفّه ، وهو يُرْدِف فى صرامة :

ــ أظُن أنه لامفرَّ أمامنا من قتله .

التفت إليه الرجل فى حركة حادَّة ، وهتف به فى استنكار :

ــ هل جُنِنْتَ ؟.. نقتل (بلاكى)؟!.. بعد كل ما فعلناه من أجله ؟

مطَّ الشاب شفتيه ، وهو يغمغم :

ــ إنه مجرَّد اقتراح .

أجابه الرجل فى حِدَّة غاضبة :

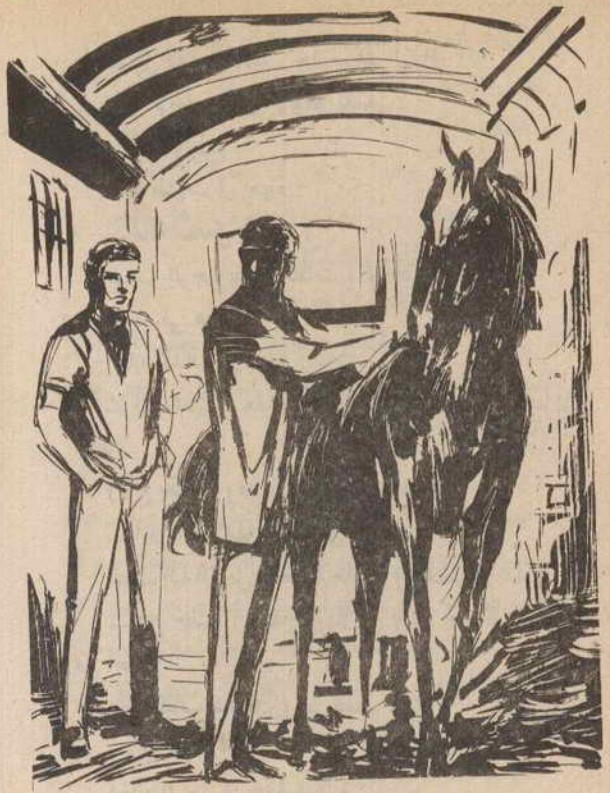

التفت إليه الرجل فى حركة حادَّة ، وهتف به فى استنكار :

ــ هل جُنِنْتَ ؟.. نقتل (بلاكى) ؟!.

ــ احتفظ باقتراحاتك لنفسك .

تنهَّد الشاب ، وهو يغمغم فى ضَجَر :

ــ حسنًا .. سأفعل .

ثم استدار مغادرًا المكان ، وهو يهمس فى سخرية :

ــ لقد أصيب بالجنُون .. لقد أصيب به حقًّا .

* * *

تطلَّع ضابط المرور إلى وجه (عصام) فى دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، وهو يقول :

ــ نعم .. أنا هنا منذ السابعة صباحًا ، ولكن من المستحيل أن أذكر سيَّارة نصف نقل بعينها ، ما دامت لم ترتكب مخالفة خاصَّة ، تذكِّرنى بها ، فلا يمكنك أن تتصوَّر عدد السيَّارات المشابهة ، التى تَعْبُر أمامنا فى كل لحظة .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ حتى ولو أخبرتك برقمها ؟

ضحك الضابط ، وهو يقول :

ــ حتى ولو أطلعتنى على رخصتها كلها ، إن هذا يصلح فقط فى الطريق الصحراوىّ ، حيث يتم تحصيل رسم مرور ، أما فى الطريق الزراعىّ فالأمر يختلف .

تنهَّد (عصام) فى ضيق ، وقال :

ــ هذا يَعْنِى أنه لن يمكنك معاونتى .

هزَّ الضابط رأسه ، وهو يغمغم فى اعتذار :

ــ كلَّا .. للأسف .

أومأ (عصام) برأسه متفهِّمًا ، وهو يقول :

ــ لا بأس .. يبدو أن الظروف كلها تعُوق بحثنا عن خطّ سير ذلك الجواد المفقود .

عقد الضابط حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ــ جواد مفقود ؟!

ثم اندفع يستطرد فجأة فى اهتمام :

ــ أهى سيَّارة نصف نقل حمراء ، ذات صندوق خلفىّ مغلق ؟

خفق قلب (عصام) فى قوَّة ، وانتعش الأمل فى صدره ، وهو يهتف فى انفعال :

ــ نعم إنها هى .. هل تذكرها ؟

أجابه الضابط فى اهتمام :

ــ نعم .. فلقد عَبَرت أمامنا ، وتناهى إلى مسامعنا من داخلها صوت صهيل جواد ، وهذا ما أثار انتباهنا ، وجعلنا

نتذكرها جيِّدًا ، ولقد كان ذلك فى تمام السابعة والنصف ، و .....

قاطعه (عصام) فى دهشة :

ــ مهلًا .. من المستحيل أن يكون ذلك قد حدث فى السابعة والنصف ، فلقد غادر (حليم) (القاهرة) فى السابعة ، وأنت هنا فى نقطة مرور (طنطا) ، ومن المستحيل أن تقطع سيَّارته المسافة من (القاهرة) إلى هنا فى نصف الساعة فقط .

هزَّ الضابط رأسه فى قوَّة ، وهو يقول :

ــ بل كانت السابعة والنصف تمامًا .. إننى لا أخطئ تقدير المواعيد أبدًا .

غمغم (عصام) فى حَيْرة :

ــ أليس من المحتمل أن .....؟

قاطعه الضابط فى حزم :

ــ مستحيل !! إنها السابعة والنصف تمامًا .

وكان هذا يضيف إلى القضية لُغزًا جديدًا ..

* * *

عقدت (عُلا) حاجبيها ، وهى تستمع إلى (عصام) ، ثم غمغمت فى دهشة :

ـ ولكن كيف ؟.. إن المسافة بين (القاهرة) و (طنطا) لا تتجاوز المائة كيلومتر ، وطبقًا لقوانين السرعة ، لا يمكن أن يستغرق السفر إلى (طنطا) أقل من ساعة كاملة !!

قلّب (عصام) كفّيْه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ـ ولكن الضابط يؤكّد أن السيّارة قد مرّت بنقطة مرور (طنطا) ، فى تمام السابعة والنصف ..

عقدت (عُلا) حاجبيها فى تفكير ، ثم لم تلبث أن هتفت فى اهتمام :

ـ ربّما كان (عامر البلتاجى) مخطئًا .. ربّما غادره (حليم) بالسيّارة فى السادسة والنصف ، وليس فى السابعة .

غمغم (عماد) فى هدوء :

ـ كلّا .. لست أظن ذلك .

هتف به (عصام) فى حِدّة :

ـ كيف تفسّر ذلك التناقض فى المواعيد إذن ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول فى ثقة وهدوء :

ـ لا يوجد أىّ تناقض .. لقد غادرت سيّارة (حليم) سراى (عامر البلتاجى) فى تمام السابعة ، وَعَبَرَت السيّارة الأخرى نقطة مرور (طنطا) فى السابعة والنصف .

قالت (عُلا) فى اهتمام :

ـ السيّارة الأخرى ؟!

أجابها (عماد) مبتسمًا :

ـ بالطبع .. هذا هو التفسير المنطقىّ .. إنهما سيّارتان ، لا سيّارة واحدة ، وهنا مَرْبِط الفرس .. أقصد الحِصان .. (الحِصان الأسْوَد) ..

* * *

٤ ــ رجل الأعمـال ..

نهض (حسين سليمان) ، تاجر السيَّارات المعروف ، من خلف مكتبه ، ليستقبل (عصام) فى هدوء ، وهو يتفحَّصه بنظرات غامضة ، ثم دعاه إلى الجلوس ، وعاد يستقر خلف مكتبه ، ويشبِّك أصابع كفَّيْه أمام وجهه ، وهو يسأله :

ــ ما الخدمة التى يمكننى تقديمها ، إلى صفحة الحوادث ، التى تعمل بها يا أستاذ (عصام) ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ إجابة عن بضعة أسئلة يا سيِّد (حسين) .

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يقول فى لهجة حازمة :

ــ هذا يتوقَّف على نوع وطبيعة هذه الأسئلة يا أستاذ (عصام) .

اعتدل (عصام) ، وقال :

ــ إنها أسئلة تتعلَّق بحصان أسْوَد ، وسيَّارة نصف نقل حمراء .

صمت (حسين) ، وهو يتطلَّع إلى (عصام) فى برود ، قبل أن يجيب :

ــ ربَّما أمكننى معاونتك بشأن السيَّارة ، فهذا عملى ، أمَّا عن ذلك (الحصان الأسْوَد) ، فيؤسفنى أننى لن .....

قاطعه (عصام) فى حزم :

ــ عجبًا !!.. كنت أظن أنك تعرف هذا الحصان جيِّدًا ، وتسعى للحصول عليه ، فهو حصان سباق يُدْعَى (بلاكى) .

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة وخشونة :

ــ ومن قال لك إننى أسعى للحصول على (بلاكى) ؟

ابتسم (عصام) فى خُبْث ، وهو يقول :

ــ لقد أخبرتنى العصفورة بذلك .

اعتدل (حسين) فجأة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ هُرَاء .. لا أحد يسعى للحصول على (بلاكى) ، فلم يَعُدْ ذلك الحصان يملك سوى السُّمْعة ، والذِّكْرَيات فقط ، بعد إصابة مفصل قائمه الأماميّ بمرض نادر ، يمنعه من الركض فى السباقات .

هتف (عصام) فى دهشة واستنكار :

ــ مَنْ أطلق هذه الشائعة ؟

صاح (حسين) فى حِدَّة :

ــ إنها حقيقة .. لقد أردت حقًّا شراء (بلاكى) ، ولكن طبيبى البيطرىّ الخاصّ أبلغنى بتلك الحقيقة ، فسحبت عرضى على الفور .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ولكن هذا يخالف الحقائق يا سيِّد (حسين) .. لقد كان (بلاكى) مُعَدًّا لدخول سباق (سبورتنج) بعد غد ، ولكن أحدهم سرقه بوسيلة بارعة حقيرة ؛ ليمنعه من دخول السِّباق ، واستخدم فى ذلك سيَّارة نصف نقل حمراء .

احتقن وجه (حسين) ، وهو يغمغم فى غِلْظة :

ــ ماذا تَعْنى ؟..

هبَّ (عصام) من مقعده ، وهو يقول فى حزم :

ــ سأخبرك ماذا أَعْنى يا سيِّد (حسين) .. لقد كان من المفروض أن يتمّ نقل (بلاكى) فى السابعة صباحًا داخل سيَّارة نصف نقل حمراء إلى (الإسكندرية) ، ليشارك فى سباق (سبورتنج) ، منافسًا جوادك ، ولكن شخصًا ما ، يرغب فى منع (بلاكى) من الوصول إلى (الإسكندرية) ، لجأ إلى خُطَّة بارعة لمنع ذلك ، فأرسل سيَّارة أخرى ، تشبه السيَّارة الأولى تمامًا ، لتختفى فى نقطة ما من الطريق ، وداخلها جهاز تسجيل صغير ، يُصْدِر صهيلًا مشابهًا لصهيل (بلاكى) ، وعندما انطلقت السيَّارة التى تحمل (بلاكى) ، تعمَّدت سيَّارة أخرى صغيرة ، أن تنحرف نحو سيارة (بلاكى) ، وترتطم بها ارتطامًا

بسيطًا ، ممَّا دفع سيَّارة (بلاكى) إلى الوقوف على جانب الطريق ، وهبط منها سائقها (حليم) ، حيث تعمَّد قائد السيَّارة الصغيرة التحدُّث إليه بعض الوقت ، حتَّى خرجت السيَّارة نصف النقل المشابهة من مخبئها ، وأوقفها قائدها خلف سيَّارة (بلاكى) ثم قاد سيَّارة (بلاكى) ، وابتعد بها ، قبل أن يدرك (حليم) ما حدث ، وكان من المفروض أن يكمل (حليم) طريقه ، معتمدًا على صوت الصهيل الذى يسمعه ، والذى يصدر عن جهاز التسجيل ، ثم لا يكشف اختفاء (بلاكى) إلَّا حينما يصل إلى (الإسكندرية) ، ولكن (حليم) قرَّر الاطمئنان على (بلاكى) ، قبل أن يعاود السَّير ، فكشف الخُدعة فى الحال .

استمع إليه (حسين) بوجه محتقن ، قبل أن يهتف فى عصبيَّة :

ــ وما شأنى أنا بكل هذه القصة السخيفة ؟

عاد (عصام) يبتسم تلك الابتسامة الخبيثة ، وهو يقول :

ــ عجبًا !!.. ألم تلحظ أن العملية كلها ترتبط بالسيَّارات ؟.. لقد استخدم صاحب الخُطَّة سيَّارة نصف نقل مشابهة لسيَّارة (حليم) ، وأخرى صغيرة لاعتراض سيَّارة (حليم) .. ألا يقودك هذا إلى التفكير فى تاجر سيَّارات ؟

ازداد احتقان وجه (حسين) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ بل يقُودنى إلى التفكير فى طرد صحفىّ سخيف ، واسع الخيال من مكتبى ، قبل أن يدفعنى التهوُّر إلى قتله .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ ألا يدعُوك للاعتراف بجريمتك ، وإعادة (بلاكى) ، قبل موعد السباق ؟

عقد (حسين) حاجبيه فى شِدَّة ، وهو يقول فى غضب :

ــ أتظن نفسك ذكيًّا ؟

هزَّ (عصام) كتِفَيْه ، وهو يقول :

ــ إلى حَدٍّ ما .

صاح (حسين) فى وجهه بغتة :

ــ بل أنت غبىّ .. لقد نسجت خُطَّة مُحْكَمَة ، دون أن تجد دليلا واحدًا عليها .. هل عثرت على السيَّارة الشبيهة ؟.. هل اعترف أصحاب السيَّارة الصغيرة ؟.. هل عثرت على ذلك التسجيل ، الذى تدَّعِى وجوده ؟

امتقع وجه (عصام) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ سأحصل على كل الأدلة الكافية لـ .....

قاطعه (حسين) فى حِدَّة :

ــ يا للحماقة !!.. عُدْ إذن بعد أن تحصل عليها .

ثم هبَّ من مقعده ، وأشار إلى باب مكتبه ، صائحًا فى حَنَق :

ــ غادر مكتبى ، قبل أن أُلْقِىَ بك خارجه .

نهض (عصام) من مقعده ، وهو يقول فى غضب :

ــ حسنًا يا أستاذ (حسين) .. سأنصرف .

واتجه نحو الباب بخطوات غاضبة ، ثم لم يلبث أن توقَّف ، والتفت ليستطرد فى حزم :

ــ وسأعود ، بعد أن أحصل على الأدلَّة .

وأغلق الباب خلفه فى عُنْف ..

* * *

هتف (عماد) فى استنكار ، حينما أخبره (عصام) بما حدث :

ــ يا إلهى !!.. لماذا أخبرته بذلك يا أستاذ (عصام) ؟.. لقد كانت نظرية فحسب .

مطَّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول فى سُخط :

ــ لقد توقَّعت أن ينهار ، ويعترف ، و.....

قاطعته (عُلا) فى توتُّر :

ـ خطأ يا أستاذ (عصام) .. لقد أعلنت له نظريتنا ، قبل أن نحصل على الأدلّة اللازمة لإدانته ، وقد يُفسد هذا كل شيء .

هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ لن أسمح له .

ثم نهض مستطردًا فى حزم :

ـ سأجمع كل الأدلّة ، قبل أن يجمع هو شتات نفسه .

سألته (عُلا) فى قلق :

ـ ماذا ستفعل بالضبط ؟

أجابها فى صرامة :

ـ نفس ما أرشدنى هو إليه .. سأبحث عن جهاز التسجيل فى السيَّارة ، وأستجوب أصحاب السيَّارة الصغيرة ، وأبحث عن السيارة المشابهة .. المهم أن أوقع بذلك المغرور .

وغادر النادى فى خُطوات سريعة غاضبة ، واتجه نحو سيَّارته فى حزم ، وقبل أن يبلغها ، اعترض طريقه رجلان ضخما الجثة ، سأله أحدهما فى خشونة :

ـ إلى أين يا أستاذ (عصام) ؟

توقَّف (عصام) ليتطلَّع إليهما فى حَيْرة ، قبل أن يسألهما :

ـ من أنتما ؟.. ماذا تريدان مِنِّى ؟

فوجئ بأحدهما يلصق فُوَّهة مسدَّس باردة بجانبه ، وهو يقول فى غِلْظَة :

ـ ستعرف كل شيء بعد لحظات .. اتجه معنا فى هدوء إلى سيَّارتنا ، وإلَّا اخترقت جسدك رصاصة قاتلة .

تصبَّب العرق على جبين (عصام) ، وهو يتَّجه معهما نحو سيَّارتهما ، مغمغمًا :

ـ أيستحق (الحصان الأسْوَد) كل هذا ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى التصق منديل مشبَّع برائحة مخدِّر قوىّ بأنفه ، وسمع صوتًا غليظًا يقول :

ـ إنك تُكثر من الأسئلة أيها الصحفىّ .

حاول (عصام) أن يقاوم ، ولكن رائحة المخدِّر تصاعدت إلى أنفه ومُخِّه فى سرعة ، وأظلمت الدنيا من حَوْله ، ثم ... غاب عن الوَعْى ..

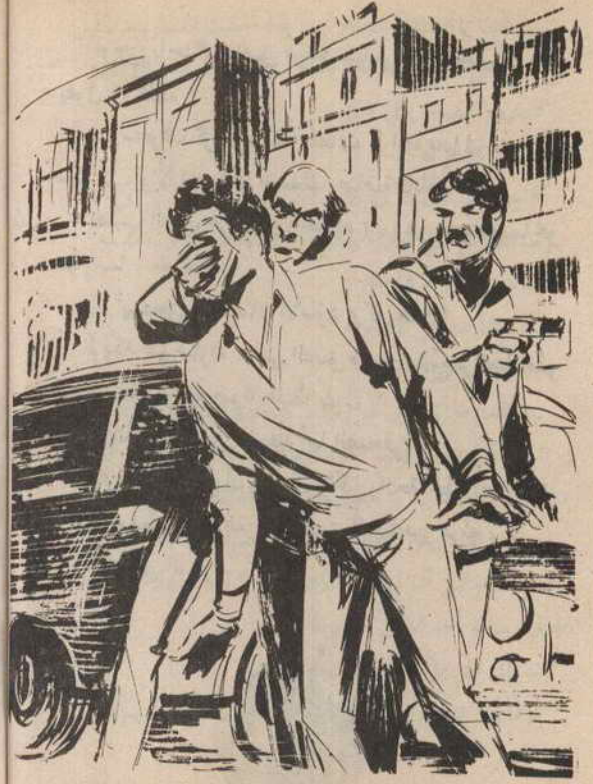

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى التصق منديل مشبّع برائحة مخدّر قوى بأنفه .

٥ ــ التهـديد ..

استعاد (عصام) وعْيَه فى بطء ، وشعر بصداع شديد يملأ رأسه ، ورائحة دُخَان تتصاعد عَبْرَ أنفه ، فسعل مرَّتين أو ثلاثًا ، قبل أن يتأوَّه مغمغمًا :

ــ أين أنا ؟

أتاه صوت خشن جاف، يقول :

ــ هل استعدت وعْيَك ؟

فتح عينيه فى بطء ، فوجد نفسه يجلس على مقعد خلفىّ لسيَّارة ، وإلى جواره رجل ضَخم ، يصوِّب إليه مسدَّسه ، وخلف عجلة القيادة يجلس رجل آخر ، يدخِّن سيجارته فى شراهة ، فاعتدل (عصام) ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ مَنْ أنتما ؟.. وماذا تريدان مِنِّى ؟

أشار الجالس خلف عجلة القيادة إلى نافذة السيَّارة ، وهو يقول فى برود :

ــ هل تعلم أوَّلًا أين نحن ؟

تلفَّت (عصام) حوله فى توتُّر ، قبل أن يغمغم :

ــ فى صحارى (سيتى) تقريبًا .

ابتسم الرجل ، وهو يقول :

ـــ بالضبط .. على بعد كيلومترين منها ، داخل الصحراء .

ثم لوَّح بكفِّه ، مستطردًا فى لهجة تحمل رَنَّة التهديد :

ـــ هل تعلم أنه من الممكن قتل فيل هنا ، دون أن يشعر به أحد ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـــ ما الذى يَعْنِيه هذا ؟

تجاهل الرجل عبارة (عصام) ، وهو يسأله فى برود :

ـــ أمازلت تصرّ على المضىّ فى قضيَّة (الحِصان الأسْوَد) ؟

سأله (عصام) فى عصبيَّة :

ـــ هل أرسلكما (حسين سليمان) ؟

لَكَزَهُ الجالس إلى جواره ، بقُوَّهَة المسدَّس ، وهو يقول فى خشونة :

ـــ ليس هذا من شأنك .

شعر (عصام) بغضب عنيف ، إلَّا أنه كتم ثَوْرَته ، وهو يقول :

ـــ حسنًا .. ماذا تريدان ؟

ابتسم الرجل الأوَّل ، وقال فى هدوء :

ـــ نريد منك أن تتخلَّى عن تلك القضية .

سأله (عصام) فى حِدَّة :

ـــ لماذا ؟

عقد الرجل حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ نسيت أن أضيف أنك ستفعل ذلك بلا أسئلة .

هتف (عصام) فى غضب :

ـــ وماذا لو رفضت ؟

جذب الجالس إلى جواره إبرة مسدَّسه ، وهو يقول فى حزم ساخر :

ـــ سيكون عليك حينئذ أن تتْلُوَ صلاتك الأخيرة .

لم يدرِ (عصام) لماذا تفجَّرت ثورته فى هذه اللحظة بالذات ؟.

ربَّما لأنه لم يَعُدْ يحتمل غطرسة الرجلين ..

أو أنه قد تصوَّر أن الرجل سيقرن قوله بالفعل ، ويطلق النار على رأسه ..

وربَّما لأنه تذكَّر فى تلك اللحظة أسلوب (حسين) الجاف ، وطرده له من مكتبه ..

المهم أن ثورته قد تفجَّرت فجأة ، وكان انفجارها مثمرًا ..

وبحركة سريعة مباغتة ، مال (عصام) برأسه إلى الخلف ، ودفع قبضته فى فكّ الرجل الجالس إلى جواره ، والذى يصوِّب إليه مسدَّسه ، ولَكَمَهُ لَكْمَة قويَّة ، ألقت الرجل خارج السيَّارة ، ثم التفت إلى الآخر ، الذى اندفعت يده نحو مسدَّسه ، وهو يهتف فى دهشة وغضب :

ـــ اللعنة !!

وقبل أن تصل قبضته إلى مقبض مسدَّسه ، كانت قبضة (عصام) تهوى على عنقه فى قوَّة ، وتدفع رأسه إلى الأمام ، وتضرب جبهته فى عجلة القيادة ..

ونهض الأوَّل من سقطته خارج السيَّارة ، وأسرع يلتقط مسدَّسه ، وهو يصرخ غاضبًا :

ـــ أيُّها الصحفىُّ الحقير .. سوف .....

أخرسته ركلة (عصام) ، التى أصابت فكَّه مباشرةً ، وأسقطته الركلة الأخرى ، التى أصابت صَدْرَه ، أرضًا ، على حين قفز (عصام) يلتقط المسدَّس ، ويتراجع صائحًا فى صرامة :

ـــ حَذارِ أن تبْدُرَ من أحدكما حركة واحدة مثيرة للشكّ .

رفع الرجلان ذراعيهما فوق رأسيهما فى حَنَق وتوتُّر ، فأرْدَف (عصام) فى حزم :

ـــ غادرا السيَّارة .

غادر الاثنان السيَّارة ، وغمغم أحدهما ساخطًا :

ـــ لن يمكنك أن تدينا .. سننكر ما حدث تمامًا ، وليس لديك شهود .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ ومن قال إننى أحتاج إلى شهود ؟

اكتسى صوته بالصرامة ، وهو يستطرد :

ـــ سأقتلكما هنا .

امتقع وجها الرجلين ، وغمغم أحدهما فى توتُّر :

ـــ إنك تبالغ لإخافتنا .

جذب (عصام) إبرة مسدَّسه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ لا بأس .. سأثبت لكما أننى لا أمْزَح .. من منكما ينوى الاعتراف ، حتى أطلق النار على رأس الآخر ؟

ازداد امتقاع وجهى الرجلين ، وتضاعف توتُّرهما ، وقال أحدهما فى حِدَّة :

ـــ أراهن أنك لن تفعل .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

ـــ إننى أقبل الرِّهان ، ولكن زميلك سيدفعه ، فسأطلق النار على رأسك أنت .

وقرن قوله برفع مسدَّسه فى وجه الرجل ، الذى تراجع هاتفًا فى شُحُوب :

ـــ كلَّا ..

ثم زفر فى توتُّر ، وتبادل نظرة عصبيَّة مع زميله ، وهو يقول :

ـــ ما الذى تريد معرفته ؟

سأله (عصام) فى صرامة :

ـــ من أرسلكما لقتلى ؟

أجابه الرجل فى عصبيَّة :

ـــ لا أحد .

صاح (عصام) فى غضب :

ـــ يبدو أنك لن تقنع بجدِّية الاستجواب ، قبل أن أُطيِّر مُخَّك برصاصتى .

لوَّح الرجل بذراعه ، هاتفًا :

ـــ إننى أقصد أن أحدًا لم يطالبنا بقتلك .. لقد كان الهدف أن نهدِّدك فحسب .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأل :

ـــ ومن طلب ذلك ؟

تبادل الرجلان نظرة متوتِّرة ، ولاذ كلاهما بالصمت ، فقال (عصام) فى حِدَّة :

ـــ إننى لا أتميَّز بالصَّبر ، ولن أنتظر جوابكما طويلًا .

تألَّقت عيونهما فجأة ببريق خاصّ ، أثار قلق (عصام) وتوتُّره ، فهتف فى عصبيَّة :

ـــ هل تفضِّلان الموت ؟

أدهشته تلك اللهجة الساخرة ، التى تحدَّث بها أحد الرجلين ، وهو يقول :

ـــ نعم .. إننا نفضِّل الموت .

وأردف زميله فى سخرية واضحة :

ـــ موتك أنت .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يهتف فى غضب :

ـــ أيها الوغدان .. سوف .....

قاطعه صوت ساخر حازم ، يأتى من خلفه ، قائلًا :

ـــ سوف تستسلم أيها الصحفى العنيد ، قبل أن أطلق النار على رأسك مباشرةً .

ولم يكن أمام (عصام) سوى أن يستسلم ..

ولقد فعل ..

* * *

٦ ــ خلف الحقيقة ..

راح ذلك الرجل الأنيق يربّت على عُنُق (بلاكى) ، الذى بدا شديد التوتُّر ، يَصْهَل فى عصبيَّة ، ويَزْفِر من مَنْخِرَيْه فى حِدَّة ، والرجل يغمغم فى خُفوت :

ــ اهدأ يا (بلاكى) .. أعلم أن المكان شديد الضِّيق ، ولكنه المكان الوحيد المُتاح حاليًا ، وأعِدُك أن أسعى إلى نقلك إلى مكان أوسع ، بعد أن ينتهى سباق الخيل بَعْدَ غد .

وتنهَّد وهو يربّت على عنق الحصان ، متابعًا :

ــ كم يؤسفنى ألّا تشارك فى هذا السباق يا عزيزى (بلاكى) ، ولكنها الضرورة للأسف .

سمع من خلفه نَحنحة خافتة ، فالتفت إلى شاب قوىّ ، يقف مبتسمًا فى استخفاف ، وسأله فى حِدَّة :

ــ هل عُدْت ؟.. كيف انتهت الأمور ؟

ابتسم الشاب ، وهو يقول فى هدوء :

ــ لقد كاد ذلك الصحفىّ يهزم رجلينا ، لولا أن وصلت أنا فى الوقت المناسب ، وأعَدْت الأمور إلى نِصابها .

ثم مطّ شفتيه ، وهو يستطرد :

ــ ولكن ما الذى تهدف إليه من مراقبته وتهديده على هذا النحو يا سيِّدى ؟.. إنه لا يملك أيَّة خيوط أو أدلَّة بعد ، ولم يكن باستطاعته أن .....

قاطعه الرجل فى صرامة :

ــ لا تتدخل فيما لا يعنيك .. إننى أدير العملية كلها .

ابتسم الشاب ، وهو يقول فى استهتار :

ــ لا بأس .. افعل ما يحلُو لك .

عاد الرجل يربّت على عنق الحصان ، وهو يسأله :

ــ كيف تركت الصحفىّ ؟

تألّقت عينا الشاب ، وهو يجيب فى جَذَل :

ــ تمامًا كما أمرت أنت .

وبدا وكأنه يكتم ضحكته ، وهو يستطرد :

ــ إنه مُلْقًى فى صحارى (سيتى) ، والدماء تسيل من عنقه .

وترك العِنان لضحكته الوحشية الساخرة ..

* * *

كانت الشمس تميل إلى الغروب ، عند صحارى (سيتى) ، حينما توقَّفت هناك سيَّارة صغيرة ، يقودها شاب أنيق وسيم ، التفت إلى الفتاة التى تجاوره ، وهو يقول فى هيام :

— ما رأيك فى مشهد غروب الشمس هنا يا (فاتن) ؟

غمغمت رفيقته على نحو يُوحِى بالضَّجَر :

— إننى أكرهه ، فأنت لن ترضينى بصحبتى إلى هنا .

زفر الشاب فى ضِيق ، وهو يقول :

— ولماذا غضبت إلى هذا الحدّ ؟.. لم يكن الأمر يستحق كل هذا .. إن والدتى لم تقصد أن .....

قاطعته شهقة فزع ، انطلقت من بين شفتيها ، فهتف فى ذُعْر :

— ماذا حدث ؟

أشارت بأصابع مرتجفة ، إلى منطقة تبعد عن مقدّمة السيَّارة بضعة أمتار ، وهى تهتف فى خوف وارتياع :

— انظر هناك .. إنه قتيل !

ارتجف جسده ، وهو يهتف :

— قتيل ؟!

وحدَّق فى هَلَع نحو النقطة ، التى أشارت إليها ، وتجمَّدت الكلمات فى حلقه ، وهو يتطلَّع إلى جسد شاب مُلْقًى فوق الرمال ، وعنقه يصطبغ بلوْن الدم ، وغمغم فى رُعْب :

— إنه مذبوح .. لقد ذبحوه وألْقَوْه هنا .

وتجمَّدت الكلمات فى حلقه ، وهو يتطلَّع إلى جسد شاب مُلْقًى فوق الرمال ، وعنقه يصطبغ بلوْن الدم .

صاحت به الفتاة فى رُعْب :

ــ دَعْنا نبتعد يا (رشدى) .. دَعْنا نبتعد قبل أن .....

مرَّة أخرى أطلقت شهقة رُعْب ، بترت عبارتها ، على حين اتسعت عينا (رشدى) فى رُعْب وذُهول ، وهو يحدِّق فى جسد الشاب ، الذى تأوَّه ، ثم نهض جالسًا ، والدماء تسيل من عنقه ، وسمع (فاتن) تصرخ فى رُعْب :

ــ انْطَلِقْ من هنا يا (رشدى) .

لم يكن هذا الشاب ، الذى تسيل الدماء من عنقه سوى (عصام) ، الذى سمع صرخة (فاتن) الأخيرة ، فالتفت إلى السيَّارة ، ورفع ذراعه ، هاتفًا فى ضعف :

ــ انتظِرْ .

ولكن (رشدى) لم ينتظر ..

لقد انطلق بسيَّارته مبتعدًا ، والرُّعب يملأ كل خليَّة من خلاياه ، وهو يهتف :

ــ ينبغى أن نبلِّغ الشرطة .. أو الإسعاف على الأقل .

تطلَّعت (فاتن) فى رُعْب إلى (عصام) ، ورأته ــ فى مرآة السيَّارة ــ يسقط أرضًا مرَّة أخرى ، فهتفت فى ارتياع :

ــ لا تبلِّغ هذا أو ذاك .. ابتعد عن هنا فحسب .. ابتعد ..

وابتعدت السيَّارة ، وتركت (عصام) وحْدَه ، والدماء تسيل على عنقه ..

* * *

« ما الذى تظن أن (حسين سليمان) سيفعله يا (عماد) ؟ » ..

ألقت (عُلا) هذا السؤال على شقيقتها فى اهتمام ، فهزَّ كتفيه ، وهو يجيب فى هدوء :

ــ أظنُّه سيحاول محو الأدلَّة يا (عُلا) ، قبل أن يتوصَّل إليها الأستاذ (عصام) .

غمغمت فى توتُّر :

ــ أخشى أن يحاول محو الأستاذ (عصام) نفسه .

عقد (عماد) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ مَنْ يدرى ؟.. ربَّما .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى تناهى إلى مسامعهما صوت رنين جرس الباب ، فأسرعت إليه (عُلا) ، وهى تهتف فى انفعال :

ــ أراهنك أنه الأستاذ (عصام) .

فتحت الباب فى سرعة ، ثم تراجعت فى ذُعْر ، وهى تشهق فى دهشة ، واختلطت شهقتها بصوت (عصام) الخافت ، وهو يغمغم :

ـ كيف حالك ؟

أسرع (عماد) إليها ، وهتف فى جَزَع :

ـ ماذا أصاب عنقك يا أستاذ (عصام) ؟

مسح (عصام) الدم ، الذى يلوّث عنقه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ لا شىء .. لقد لوّثنى بعضهم بالدماء فحسب .

زفرت (عُلا) ، وهى تقول :

ـ يا إلهى !!.. لقد تصوَّرت لحظة أنك مَذْبُوح .

مطَّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ـ لم يَحِن الوقت بَعْدُ .. لقد اكتفى هؤلاء الأوغاد بذبح دجاجة ، وتلويث عنقى بدمها .

سألته (عُلا) فى توتُّر :

ـ أىّ أوغاد ؟

راح يقصُّ عليهما ما حدث له ، منذ غادر النادى ، واستمعا إليه فى اهتمام بالغ ، ثم هتف (عماد) :

ـ ولكن لماذا أتَوْا ذلك التصرُّف العجيب ؟

أجابه (عصام) فى حَنَق :

ـ إشارة إلى قُدرتهم على ذَبْحِى ، بدلًا من تلك الدجاجة .. نوع من التَّهديد الرَّمْزِىّ .

سألته (عُلا) :

ـ وماذا تنوى أن تفعل ؟

نهض ، وهو يقول فى حزم :

ـ سأكمل طريقى خلف الحقيقة .. سأسعى وراء الأدلّة ..

وضرب قبضته فى راحته ، مستطردًا فى غضب :

ـ وسأنعم برؤية (حسين سليمان) خلف قضبان السجن ..

* * *

اكتست ملامح (عامر البلتاجى) بمزيج من الدُّعْر والدهشة ، وهو يستمع إلى حديث (عصام) ، وشَحُب وجهه فى شِدَّة ، وهو يغمغم فى انفعال :

ـ سيَّارة مشابهة ؟!.. ولكن هذا يبدو أغرب من الخيال يا أستاذ (عصام) ، كيف يمكن إبدال سيَّارة كاملة ، دون أن يشعر سائقها بذلك ؟

أجابه (عصام) فى اهتمام :

ـ لقد شرحت لك كيف .. المهمّ الآن هو أن السيَّارة ، الموجودة فى السراى الآن ، ليست سيارتك الحقيقية .

هزَّ (عامر) رأسه فى حَيْرة ، وقال :

ــ هذا يبدو عجيبًا !!.. ولكن دَعْنَا نفحصها .

وقاد (عصام) إلى (جراج) السيَّارة ، وأشار إليها ، قائلًا :

ــ ها هى ذى أمامك .

فتح (عصام) صندوق السيَّارة الخلفىّ ، وراح يفحصه فى اهتمام ، وهو يسأل (عامر) :

ــ أهذه هى نفس السيَّارة ؟.. ألا يبدو لك أىّ شىء فيها مختلفًا ؟

تفحَّص (عامر) السيَّارة ببصره فى قلق ، ثم أجاب :

ــ كلَّا .. إنها تبدو لى نفس السيَّارة .. نفس أرقام اللَّوْحات .. نفس الطِّلاء ، و .....

قاطعه (عصام) هاتفًا :

ــ ها هو ذا ؟

مال (عامر) برأسه داخل صندوق السيَّارة ، وهو يسأله :

ــ ماذا وجدت ؟..

أجابه (عصام) فى حماس :

ــ وجدت ما يثبت أن جهاز تسجيل قد وُضِعَ هنا .

وأشار إلى بعض بقايا الأسلاك الكهربية ، فتطلَّع إليها (عامر) فى اهتمام ، ثم لم يلبث أنْ هزَّ كتفيه ، مغمغمًا :

ــ هذا لا يُثبت شيئًا ..

أجابه (عصام) فى حماس :

ــ أنا واثق من أنها بقايا الأسلاك ، التى كانت تُوَصِّل جهاز التسجيل .

تردَّد (عامر) ، وهو يغمغم :

ــ ربَّما .

ثم سأله فى اهتمام :

ــ ولكن أين ذهب الجهاز إذن ؟.. لقد أحضر رجال الشرطة السيَّارة إلى هنا مباشرةً ، بعد فحصها .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ لست أدرى .

ثم عاد يسأله فى حِدَّة :

ــ أأنت واثق من أنها السيَّارة ذاتها ؟

أجابه (عامر) فى ضَجَر :

ــ تمام الثقة .

ازداد انعقاد حاجبى (عصام) ، وهو يغمغم :

ـ ولكن هذا يهدم كل شيء .

سأله (عامر) فى حَيْرة :

ـ يهدم ماذا يا أستاذ (عصام) ؟

شرد (عصام) ببصره ، وهو يغمغم :

ـ كل شيء يا أستاذ (عامر) .. إنه يهدم نظرية فريق (ع × ٢) من أساسها .. يهدمها تمامًا ..

* * *

٧ ـ الانْهِيار ..

بدا السائق (حليم) شديد التوتُّر والعصبيَّة فى الصباح التالى ، وهو يقف أمام (عصام) ، الذى سأله فى هدوء :

ـ أأنت (حليم) ؟

أومأ الرجل برأسه فى اضطراب ، وهو يختلس النظر إلى الضابط ، الذى يجلس خلف مكتبه ، فى ركن الحجرة ، فأشار إليه (عصام) بالجلوس ، قائلًا .

ـ اجلس يا عم (حليم) .. أريد أن أتحدَّث إليك بعض الوقت .

جلس (حليم) فى تردُّد ، وهو يسأله فى قَلَق :

ـ أأنت وكيل نيابة ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ بل صحفىّ .

أشاح (حليم) برأسه فى مرارة ، وهو يغمغم :

ـ وماذا تريد مِنّى الصحافة ؟

ربَّت (عصام) على كتفه ، محاولًا جلب الطمأنينة إلى نفسه ، ثم سأله فى هدوء :

ـ ماذا حدث أمس يا عم (حليم) ؟.. أريد منك أن تقصَّ عليَّ كلَّ شيء ، وبأدقِّ التفاصيل ، مهما بدت لك تافهة ، منذ غادرت منزلك صباح أمس ، وحتى كشفك اختفاء (بلاكى) .

تنهَّد (حليم) فى مرارة ، وهو يقول :

ـ لا يوجد ما يستحق الذِّكر يا ولدى .. لقد استيقظت فى الخامسة صباحًا ، وغادرت منزلى فى الخامسة والربع ، ووصلت إلى سراى (عامر) بك فى السادسة إلا الربع ، حيث نقلنا (بلاكى) إلى السيَّارة ، ورافقت (عامر) بك إلى السَّراى ، حيث سلَّمنى كل الأوراق الخاصَّة بـ(بلاكى) ، وأوصانى بالحفاظ عليها جيِّدًا ، وغدنا معًا إلى السيَّارة ، حيث انطلقت بها إلى (الإسكندرية) .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ هل فحصت السيَّارة جيِّدًا ، حينما ذهبت إلى سراى (عامر) ؟

هزَّ (حليم) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلَّا .. لأننى ذهبت إلى السَّراى فى سيَّارتى الخاصَّة .

سأله (عصام) :

ـ أأنت واثق من أن السيَّارة ، التى لم تعثر فيها على (بلاكى) ، هى نفس السيَّارة التى وضعت فيها (بلاكى) ؟

أجابه (حليم) فى دهشة :

ـ بالطبع .. إنها نفس السيَّارة .

سأله (عصام) فى حِدَّة :

ـ كيف يمكنك أن تكون واثقًا هكذا ؟.. مَنْ أدراك أنها ليست سيَّارة أخرى ، تشبه الأولى تمام الشبه ؟

أجابه (حليم) فى حزم :

ـ لأننى سائق محترف .. ولو أنك مثلى ، لأدركت أنه من السهل عليك أن تلحظ اختلاف سيَّارتين ، مهما تشابهتا ، من صوت محركيهما فحسب ، أو قدرتك فى الضغط على دوَّاساتهما .

غمغم (عصام) فى عصبيَّة :

ـ ولكن هذا مستحيل يا عم (حليم) .

أجابه الرجل فى عِناد :

ـ بل هو ما حدث .

مطَّ (عصام) شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

ـ هذا ما كنت أخشاه .. إن أقوالك قد هدمت نظريتنا ياعم (حليم) .. هَدَمَتْها تمامًا .

* * *

« مستحيل !! » ..

هكذا هتف (عماد) فى عِناد ، حينما نقل إليه (عصام) ما حدث ، وقالت (عُلا) فى حِدَّة :

ـ لو انهارت تلك النظريَّة سيبدو كل شىء عجيبًا يا أستاذ (عصام) ، فكيف تفسِّر إذن اختفاء الحِصان من سيَّارة مغلقة ، أو مرور السيَّارة ، بنقطة مرور (طنطا) ، فى الوقت الذى كان من المفروض أنها لم تبلغ فيه (بنها) بَعْدُ ؟

أجابها (عصام) فى حزم :

ـ لست أدرى كيف ، ولكن هـذا ما تقـودنا إليـه التحرِّيات .

تبـادل (عمـاد) و (عُـلا) نظرة متوتِّرة ، ثم قالت (عُلا) :

ـ حسنًا .. دَعُونا نرتِّب كل الأحداث ، وسنجد تفسيرًا منطقيًّا بالتأكيد .

راحوا يسترجعون كل ما مرَّ بهم من أحداث وتفاصيل ،

دون أن يقودهم ذلك إلى جديد ، حتى هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ وحتى لو لم نجد أدلَّة .. إننى واثق من أن (حسين سليمان) هو المتَّهم .

أجابه (عماد) :

ـ من الضرورىّ أن تجد الدليل على اتِّهامه ، وإلَّا فلن يمكنك إدانته أبدًا .

هبَّ (عصام) من مقعده ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ حسنًا .. سأجبره على كشف الدليل .

سأله (عماد) فى قلق :

ـ كيف ؟

لوَّح بكفِّه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ دَع لى هذا يا (عماد) .. لقد انهارت نظريتكما ، فاتركانى أثبت نظريتى أنا .

واندفع مغادرًا المكان فى عصبية ، فغمغمت (عُلا) فى قَلَق :

ـ يا إلهى !!.. أخشى أن يدفعه الحماس إلى الخطإ .

تمتم (عماد) فى توتُّر :

واندفع مغادرًا المكان فى عصبية ، فغمغمت (عُلا) فى قَلَق :
ــ يا إلهى !!.. أخشى أن يدفعه الحماس إلى الخطأ.

ــ يُخيَّل إلىَّ أن هذا ما سيحدث بالفعل يا (عُلا) .
وصمت لحظة ، قبل أن يُرْدِف فى حزم :
ــ مالم نتوصَّل نحن إلى حلِّ اللُّغز أوَّلًا .
عقدت (عُلا) حاجبيها ، واكتسى صوتها بالصرامة ، وهى تقول :
ــ نعم .. مالم ينجح فريق (ع × ٢) .

* * *

تطلَّعت سكرتيرة (حسين سليمان) إلى (عصام) فى هدوء ، وهى تقول فى لهجة آليَّة مهذَّبة :
ــ معذرةً يا أستاذ (عصام) .. لن يتمكَّن السيِّد (حسين) من مقابلتك اليوم ، يمكنك الاتصال بالأستاذ (صابر) ، مدير العلاقات العامَّة ، و .....
تجاهلها (عصام) فى برود ، وتجاوزها إلى حجرة مكتب (حسين) ، فهبَّت السكرتيرة من مقعدها ، واندفعت نحوه ، وهى تهتف فى ارتياع :
ــ أستاذ (عصام) .. لا يمكنك الدخول هكذا .. إننى .....
قبل أن تتمَّ عبارتها ، كان قد دفع باب حجرة (حسين) ،

ووقف يتطلّع فى برود إلى الدهشة ، التى ارتسمت على وجه هذا الأخير ، قبل أن تُشى بملامحه كلها بما اعتمل فى نفسه من غضب ، على حين شَحُب وجه السكرتيرة ، وتلعثمت فى شِدَّة ، وهى تقول :

ــ لقد حاولت منعه يا (حسين) بك ، ولكنه .. أغنى .....

قاطعها (حسين) بإشارة صارمة من يده ، ثم قال فى خشونة :

ــ انصرفى .

رمقت السكرتيرة (عصام) بنظرة عتاب ، ثم غادرت الحجرة ، وأغلقت بابها خلفها ، فتراجع (حسين) فى مقعده ، وهو يقول فى حِدَّةٍ :

ــ ماذا تريد يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى صَلَف :

ــ الحقيقة .

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يهتف فى حِدَّة :

ــ أيَّة حقيقة ؟

اتَّجه (عصام) نحو مقعد قريب ، وجلس فى هدوء ، وهو يجيب :

ــ أريد اعترافًا ، أو الحصان نفسه .

ازداد انعقاد حاجبَىْ (حسين) فى غَضَب ، قبل أن يعتدل بغتة ، قائلًا فى حِدَّة :

ــ هل عثرت على أدلَّة جديدة ؟

أخَذَ السؤال (عصام) ، فقال فى عصبيَّة :

ــ نعم .. ولكننى لن أخبرك بما حصلت عليه .

لوَّح (حسين) بذراعه ، وهو يقول :

ــ هُرَاء .. أراهن أنك لم تحصل على شىء .

قال (عصام) فى انفعال :

ــ أأنت واثق من دقَّة تخطيطك إلى هذا الحدّ ؟

أشاح (حسين) بوجهه ، وهو يقول فى برود :

ــ ربَّما .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستطردًا :

ــ كم تريد يا أستاذ (عصام) ؟

تألَّقت عينا (عصام) ، وهو يقول :

ــ أهى محاولة لِرشْوَتى ؟

فتح (حسين) درج مكتبه فى حِدَّة ، والتقط منه دفتر شيكاته ، ووضعه أمامه على سطح المكتب ، وهو يقول :

ـ أطلق عليها ما يَرُوق لك من المُسمَّيَات .. المهم أن تتركنى أعمل فى هدوء .

ضاقت عينا (عصام) ، وهو يقول فى بطء :

ـ ألَمْ يَرُقْ لك ما فعله بى رجالك ؟

عقد (حسين) حاجبيه ، واعتدل ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ رجالى ؟!

قال (عصام) فى حِدَّة :

ـ لقد حاولوا قتلى .

اتسعت عينا (حسين) فى دهشة ، ثم لم يلبث أن هتف فى حَنَق :

ـ أهو اتهام جديد ؟

أجابه (عصام) فى تحدّ :

ـ نعم .

زفر (حسين) فى قوَّة ، ثم ضغط فجأة زرًّا صغيرًا على سطح مكتبه ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ـ إنك تستحق كل ما يحدث لك .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى دلف إلى مكتبه رجل مفتول

العضلات ، فأشار (حسين) إلى (عصام) ، وهو يستطرد فى حِدَّة :

ـ ألْقِ هذا السخيف خارجًا .

وفجأة ، انقضَّ العملاق على (عصام) ، وطوَّق وسطه بساعديه المفتولين ، وهو يُطلق زمجرة مخيفة ، اختلطت بصوت (حسين) العصبىّ ، وهو يُرْدِف :

ـ أريد منك أن تحطِّم عنقه تمامًا .

وكان هذا الأمر يَعْنِى قتل (عصام) ..

قتله بلا رحمة ..

* * *

٨ ــ القتــال ..

ضرب (عمــاد) جبهته بكفّــه الصــغيرة ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ يا للسخافة !!.. إن عقلى يرفض ترتيب الأمور على نحو منطقى هذه المرّة .

مطّت (عُلا) شفتيها ، وهى تقول فى ضيق :

ــ وأنا أيضًا ، وهذا يصيبنا بتوتُّر شديد .

قلّب (عماد) كفّيه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ــ لقــد كنت أتصــوَّر أن هــذه القضــية ستكون أبســط قضايانا ، فإذا بها تثير حَيْرتنا فى شِدَّة ، على الرغم من أنه ليس أمامنا سوى متهم واحد .

وافقته بإيماءة من رأسها ، وهى تغمغم :

ــ هذا صحيح ، ولكن أين الدليل ؟

وتألّقت عيناها فجأة ، وهى تهتف :

ــ يا إلٰهى !

سألها (عماد) فى توتُّر :

ــ ماذا هناك ؟

التفتت إليه ، وهى تقول فى انفعال :

ــ لماذا تصرُّ على أنه ليس أمامنا سوى متهم واحد ؟

عقد حاجبيه الصغيرين ، وهو يسألها فى اهتمام :

ــ ماذا تَعْنِين ؟

هتفت فى حماس :

ــ أَعْنِى أنه أمامنا متهم آخر ، كان لا ينبغى أن نستبعده منذ البداية .

أثارته عبارتها ، فراح يراجع كل الأحداث فى سرعة ، ثم لم يلبث أن هتف :

ــ يا إلٰهى !.. أنت على حقّ يا (عُلا) .. كيف أهملنا ذلك ؟

صفّقت بكفَّيها فى جَذَل طفولى ، وهى تهتف :

ــ إن هذا يحلّ اللُّغز كله يا (عماد) .

هتف فى سعادة :

ــ هذا صحيح .

ثم لم يلبث أن عاد يعقد حاجبيه ، مغمغمًا فى توتُّر :

ــ ولكن ينبغى أن نبلغ الأستاذ (عصام) بما توصَّلنا إليه ، قبل أن يتورَّط فى مخالفة قانونية .

صاحت فى انفعال :

ــ أراهنك أنه قد غادرنا إلى مكتب (حسين سليمان) مباشرةً .. دَعْنَا نتصل به هناك هاتفيًا .

أسرع إلى الهاتف ، وهو يقول :

ــ نعم .. هيَّا .

وأدار القرص ، وهو يستطرد فى توتُّر :

ــ قبل فوات الأوان ..

* * *

شريط طويل من الذكريات ، دار فى رأس (عصام) ، فى تلك الثانيــة ، التى مرَّت ما بين تطويق ســاعدى العمــلاق لوسطه ، ورفعه له عاليًا ..

شريط قسم عمره إلى جزأين ..

جزء هو عمره كله تقريبًا ..

والآخر لا يتخطَّى العام ..

وكان الجزء الأوَّل ، على طول سنواته ، خاملًا ، يخلُو من الأحداث تقريبًا .

أما الجزء الثانى ، فكان بركانًا من الإثارة والقوة والأحداث والصراعات ..

كان تلك الفترة التى تلى علاقته بـ(عماد) و (عُلا) ..

لقد قارن عقله ما بين موقفه هذا ، إذا ما كان قد واجهه فى الجزء الأوَّل من عمره ، أو الآن .. لو أن هذا حدث قبل لقائه بـ(عماد) و (عُلا) ، لاستسلم للعملاق تمامًا ، وتركه يفعل به ما يشاء ، أو توسَّل إليه أن يتركه عى أحسن تقدير ..

أمَّا الآن فالأمر يختلف ..

لقد صار يحمل لقب (ع × ٣) ..

صار أحد حماة العدالة ..

وهؤلاء لا يستسلمون ..

وبكل ما يملك من قُوَّة ، دفع (عصام) مِرْفَقَه فى صدر العملاق ، وسمع الرجل يتأوَّه فى ألم ، وشعر به يُرْخِى ساعديه من حوله ، فانزلق من بينهما فى خِفَّة ، وهبط على قدميه ، ثم استدار فى سرعة ، وجمع كل إصراره وقوته فى أصابعه الخمسة ، وضمَّها فى قوَّة ، ثم هَوَى بها على فكِّ العملاق ..

وأصيب (حسين) بمزيج من الذُّعر والدهشة ..

لقــد كان حجم حارســه الخاص يفُوق ضــعف حجم (عصام) ، وكانت عضلاته بارزة على نحو مخيف ، مهيب ،

إلّا أن لكمة (عصام) دفعته إلى الخلف فى قوّة ، وجعلته يرتطم بالحائط ، ثم يسقط فاقد الوَعْي كالحجر ..

حتى (عصام) أصابته الدهشة ، فحدّق فى العملاق الفاقد الوَعْي لحظة ، ثم لم يلبث أن نفض دهشته ، والتفت إلى (حسين) ، قائلًا فى صرامة :

ــ لقد فشل رجلك فى قتلى ، كما فشل رفاقه سابقًا أيها الوغد .

امتقع وجه (حسين) ، وتراجع فى ذُعْر ، وهو يلوّح بذراعيه ، مغمغمًا :

ــ ولكننى لم آمره بقتلك ، ولم يكن هناك آخرون .

صاح به (عصام) فى غضب :

ــ ماذا كنت تَعْنِى ، حينما طلبت منه أن يحطّم عنقى ؟

صاح (حسين) فى ارتياع :

ــ إنّه مجرّد مصطلح يَعْنى تأديبك ، فأنا لست بقاتل .

اندفع (عصام) نحوه ، وجذبه من سترته فى عنف ، وهو يصيح به فى صرامة :

ــ اسمع أيها الوغد .. لن أضيع مزيدًا من وقتى معك .. اعترف أو .....

إلّا أن لكمة (عصام) دفعته إلى الخلف فى قوّة ، وجعلته يرتطم بالحائط ، ثم يسقط فاقد الوَعْي كالحجر ..

دفعه (حسين) بعيدًا عنه ، وهو يهتف فى ذُعر :

ــ أو ماذا ؟.. إنك تخطئ فى حقّى .. إننى لست سارقًا أو قاتلًا كما تتصوَّر .

هتف به (عصام) فى غضب :

ــ هكذا ؟!.. من سرق (الحصان الأسْوَد) إذن ؟

صاح (حسين) فى توتُّر :

ــ ومن يفكِّر فى سرقة حصان كهذا ؟.. لقد انتهى تاريخ (بلاكى) المجيد ، ومن حسن حظِّه أن سُرِقَ ، وإلَّا منعته إدارة السِّباق من الاشتراك فيه .

هتف به (عصام) :

ــ أنت كاذب .. إنك .....

قاطعه رنين الهاتف المفاجئ ، فقال لـ (حسين) فى صرامة :

ــ انظر من المتحدِّث .

التقط (حسين) سمَّاعة الهاتف ، ووضعها على أُذُنه ، وهو يقول فى اضطراب :

ــ من المتحدِّث ؟

ارتسمت الدَّهشة على وجهه ، وهو يهتف :

ــ مَنْ ؟!

ثم نقل بصره إلى (عصام) فى حَيْرة ، وناوله السمَّاعة ، مغمغمًا :

ــ إن المحادثة لك .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ لى أنا ؟

ثم تناول سمَّاعة الهاتف ، وقال فى قَلَق :

ــ أنا (عصام) .. من المتحدِّث ؟

جاء دوره لترتسم الدهشة على وجهه ، وهو يهتف :

ــ (عماد) ؟!.. كيف علمت أننى هنا ؟.. ماذا تريد ؟

تضاعفت علامات الدَّهشة على وجهه ، وألقى جسده فوق مقعد مجاور ، وهو يغمغم :

ــ يا إلهى !!.. هذا صحيح يا (عماد) .. كيف لم نُفكِّرْ فى ذلك ؟

وظلَّ يستمع بضع دقائق ، قبل أن يغمغم فى شُرود :

ــ نعم يا (عماد) .. نعم .. سأفعل .

ووضع السمَّاعة فى بطء ، وساد الصمت لحظة ، قبل أن يسأله (حسين) فى اضطراب :

ــ ماذا هناك ؟

أدار (عصام) عينيه إليه فى بطء ، وقال :

ــ سيدهشك ما ستسمعه ياسيِّد (حسين) .. بل سيذهلك .. لقد توصَّل فريق (ع × ٢) إلى حلّ اللُّغز .. لُغز اختفاء (الحصان الأسْوَد) .

* * *

٩ ــ الحقيقة ..

استقبل (عامر البلتاجى) (عصامْ) فى السَّرَاى ، وقاده إلى حجرة الجلوس ، وهو يسأله فى شَغَف واهتمام :

ــ هل توصَّلت إلى أى شىء ، بخصوص اختفاء (بلاكى) ياأستاذ (عصام) ؟.

جلس (عصام) ، وهو يقول فى خُفُوت :

ــ نعم ياسيِّد (عامر) .. لقد توصَّلت إلى الحقيقة .

هتف (عامر) فى دهشة :

ــ الحقيقة ؟!.. كلها ؟

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ نعم .. كلّها ..

بدا التوتُّر والانفعال على صوت (عامر) وحركاته ، وهو يجلس بدَوْرِه ، ويسأله :

ــ أهو (حسين سليمان) ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ هذا ما تصوَّرته منذ البداية ، وما بدا لى منطقيًّا ، نظرًا لرغبته فى شراء (بلاكى) ، ولمنافسة جواده له فى سباق

(سبورتنج) غدًا ، ولكن وقائع الأمور قادت الفريق إلى حلّ آخر ، أكثر صحة ومنطقية .

ازدرد (عامر) لُعابه فى صعوبة ، من شِدّة انفعاله ، وهو يسأله :

ــ مَنْ ؟.. مَنْ فعلها إذن ؟

خفض (عصام) عينيه ، وهو يقول :

ــ إنه شخص قريب من الجواد .. شخص كان يمكنه إبداله فى بساطة ، ودون أن يعترض الجواد .

شَحُب وجه (عامر) ، وهو يغمغم :

ــ أتقصد .. أتقصد (حليم) ؟

تطلّع إليه (عصام) لحظات فى صمت ، قبل أن يهمس فى مرارة :

ــ بل أقصدك أنت يا سيِّد (عامر) .

تراجع (عامر) فى مقعده بحركة حادّة ، وهو يهتف فى هَلَع :

ــ أنا ؟!

أجابه (عصام) فى حزن :

ــ نعم يا سيِّد (عامر) .. أنت السارق ..

وتضاعف حزنه ، وهو يُرْدِف :

ــ أنت سرقت حصانك الأسود (بلاكى) ..

* * *

مضت دقيقة كاملة ، و (عامر) يحدِّق فى وجه (عصام) بِهَلَع وارتياع ، قبل أن يخرج من بين شفتيه صوت أجشّ محتنق ، يغمغم :

ــ هل .. هل جُنِنْت ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

ــ كلَّا يا سيِّد (عامر) .. أنت الذى خطَّط لكل هذا .. لقد أتى (حليم) إلى هنا بسيارته الخاصة ، ثم عاونته أنت على نقل (بلاكى) إلى سيَّارة نصف نقل حمراء ، ظنَّ هو أنها سيارتك ، وبعدها صحبته إلى السَّراى ، وهنا استقلَّ أحد أعوانك السيارة الحمراء ، وأبعدها عن مكانها ، ووضع سيَّارتك الحقيقية ، التى تشبهها تمامًا ، ثم انطلق هو بالسيَّارة التى تحمل (بلاكى) ، حيث نحه ضابط مرور (طنطا) فى السابعة والنصف ، وبعدها استقلَّ (حليم) السيَّارة الحقيقية ، ولم يكد يدير محرِّكها حتى بدأ جهاز التسجيل يعمل ، وينقل إليه صوت صهيل (بلاكى) ، بحيث لم يخامره شكّ فى أن الجواد

بالداخل .. وعند نقطة محدودة ، ينتهى عندها شريط التسجيل ، تتعمَّد السيَّارة الصغيرة أن ترتطم به ، حتى يتوقَّف ، ويتصوَّر الجميع أن السرقة قد حدثت فى تلك اللحظة ، وبعدها ، وبعد أن قام رجال الشرطة بتفتيش السَّراى جيِّدًا ، أغدت أنت (بلاكى) إلى هنا .

كان (عامر) يستمع إليه فى ارتياع ، حتى انتهى من حديثه ، فغمغم فى هَلَع :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا أفعل أنا ذلك ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ لأنك تحب (بلاكى) ، وتكره أن تعترف بعجزه ، بعد إصابته بذلك المرض النادر فى مفاصلة ، وقد قرَّرت أن تسجِّل اسمه فى سباق (سبورتنج) ، ثم تدبِّر خُطَّتك ، بحيث يُوحى الأمر بأنه قد سُرِق ، ثم إن هذا يحقِّق لك غرضًا مُزْدَوَجًا ، فما من شكٍّ فى أنك تؤمِّن على جوادك الأسْوَد ضد السرقة ، واختفاؤه سيمنحك تعويضًا ضخمًا ، أنت فى أمَسِّ الحاجة إليه .

تحشرج صوت (عامر) ، واختنق فى حلقه ، وهو يغمغم :

ــ كيف ؟.. كيف عرفت أننى أحتاج إلى المال ؟

أجابه (عصام) فى أسف :

ــ لأنك عرضت (بلاكى) للبيع ، على الرغم من حبِّك له ، وكنت جادًّا فى ذلك ، حتى أنك قد وافقت على أن يأتى الطبيب البيطرى الخاصّ بـ (حسين سليمان) ، ويفحصه ، ثم إننى كنت أتساءل : لماذا يبدو لى هذا السَّراى مألوفًا ، ثم تذكَّرت أنه كذلك ؛ لأننى شاهدته فى أكثر من فيلم سينمائى ، لأنك تؤجِّره للتصوير ؛ لافتقارك إلى المال ..

سالت دمعة من (عامر) ، الذى لم ينبس ببنتِ شَفَة ، وهو يتطلَّع إلى (عصام) ، الذى غمغم مردفًا :

ــ ولقد أسعدك أن شبهاتى قد اتجهت إلى (حسين) ، وحاولت تأكيد ذلك ، فأرسلت رجالك خلفى ، وأمرتهم بتهديدى وإرهابى ، بحيث أتصوَّر أن (حسين) هو الذى أرسلهم ، فتضاعف شكوكى نحوه ، وتتلاشى من ناحيتك .

أطرق (عامر) بعينيه الدامعتين ، مغمغمًا فى مرارة :

ــ هل ستبلِّغ الشرطة ؟

أومأ (عصام) برأسه فى أسف ، وهو يقول :

ــ إن هـذا حتمىّ ، فسـائقك (حليم) متهم بسرقة (الحصان الأسْوَد) .

تمتم فى ألم :

ـ لن يمكنهم إدانته ، لقد خَطَّطت لتبرئته .

أجابه (عصام) فى خُفُوت :

ـ ولكنه سيظل متَّهمًا فى نظر الجميع ، ما لم تثبت براءته على نحو قاطع .

غمغم (عامر) فى مرارة ، دون أن يرفع عينيه إليه :

ـ يمكننى أن أمنحك مبلغًا ضخمًا ، مقابل التغاضى عن ذلك .

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى حزم :

ـ مستحيل يا سيِّد (عامر) .. مَعْذِرَةً .

تعالَى فجأة صوت غاضب يقول :

ـ فى هذه الحالة لن تغادر السَّراى حيًّا أيها الصحفىّ .

التفت (عصام) إلى مصدر الصوت ، ورأى شابًّا قويًّا يصوِّب إليه مسدَّسه فى غضب ، وسمع (عامر) يهتف فى ذُعْر :

ـ كلَّا يا (نادر) .. لا تهدِّده .. إنها جريمة جديدة .

صاح الشاب فى حِدَّة :

ـ لن أسمح له بتدمير كل ما فعلناه ، بسبب مبادئ سخيفة .

هتف به (عصام) فى صرامة :

ـ لقد أخطأتما يا سيِّد (نادر) ، وعليكما أن تدفعا ثمن هذا الخطأ .

صاح الشاب فى غضب :

ـ كَفَى وعظًا .. لقد رفضت إتمام دراستى ، بسبب هذه الحِكَم والمواعظ ، التى يصرّ المعلمون على إلقائها على مسامعنا .

قال (عصام) فى صرامة :

ـ كان من الأفضل أن تُصْغِى إليها ، بدلًا من الاستماع الإجبارىّ إلى واعظ السجن .

صاح (نادر) فى غضب :

ـ ومن قال إننى سأذهب إلى السجن ؟

وجذب إبرة مسدَّسه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ أنت ستذهب إلى القبر ، وسندفن السرَّ معك .

ثم ضغط زناد المسدَّس ، صارخًا فى جُنُون :

ـ فلتدفع ثمن فضولك أيها الصحفىّ الهُمام .

ودوَّى صوت الرصاصة ..

* * *

١٠ ــ الختام ..

لم يَدرِ (عصام) أبدًا كيف انحنى بهذه السرعة ، وتفادى رصاصة (نادر) ، ولا كيف اندفع نحوه بكل هذه السرعة والجُرأة ، فقبض على معصمه ، وكال له لكمة قويَّة ، ألقته أرضًا ..

كل ما يَدرِيه هو أنه وجد نفسه يلهث فى انفعال ، وهو يصيح فى وجه (نادر) ، الراقد عند قدميه :

ــ هل رأيت إلى أين تقودك حماقتك ؟.. لقد كدت ترفع عقوبتك إلى الإعدام .

قفز (نادر) واقفًا فجأة ، وهو يهتف :

ــ ليس بعد .

ثم هَوَى بقبضته على فكّ (عصام) ، وهوَى بالأخرى على معدته ، فتراجع (عصام) ، وهو ينثنى فى ألم ، وقبل أن يعتدل ، هوَت قبضة (نادر) على مؤخرة عنقه ، فسقط أرضًا ، وحاول أن ينهض فى سرعة ، إلا أن (نادر) قفز نحو مسدَّسه ، والتقطه ، وعاد يصوِّبه إليه ، صائحًا :

ــ لقد فشلت هذه المرَّة أيها الصحفىّ .

صاح (عامر) فى مرارة :

ــ لا تفعل يا (نادر) .. لقد فشلنا نحن ، وينبغى أن نعترف بذلك ، حتى لا تضاعف ذنوبنا .

هتف (نادر) فى غضب :

ــ كلَّا يا عمَّاه .. لست أقبل ألصَاف الحُلول ، فإمَّا البراءة ، أو الإدانة .. لقد أقدمنا على حماقة ، ولن أتوقَّف الآن ، سأواصل التوغُّل فيها حتى النهاية .

صاح به (عامر) فى ضراعة :

ــ بل استسلم يا (نادر) .. إنك تخوض فى مُستَنقَع رهيب يا ولدى ، وكل خطوة زائدة تدفعك للغوْص فى أوحاله .

صرخ (نادر) فى جُنُون :

ــ احتفظ بفلسفتك لنفسك يا عمَّاه .. أمَّا أنا ، فلن أستسلم أبدًا .

ومال بفُوَّهَة مسدَّسه نحو رأس (عصام) ، وهو يستطرد فى ثورة :

ــ أبدًا .

.. وانطلقت رصاصة ، أصابت هدفها فى دِقَّة ..

* * *

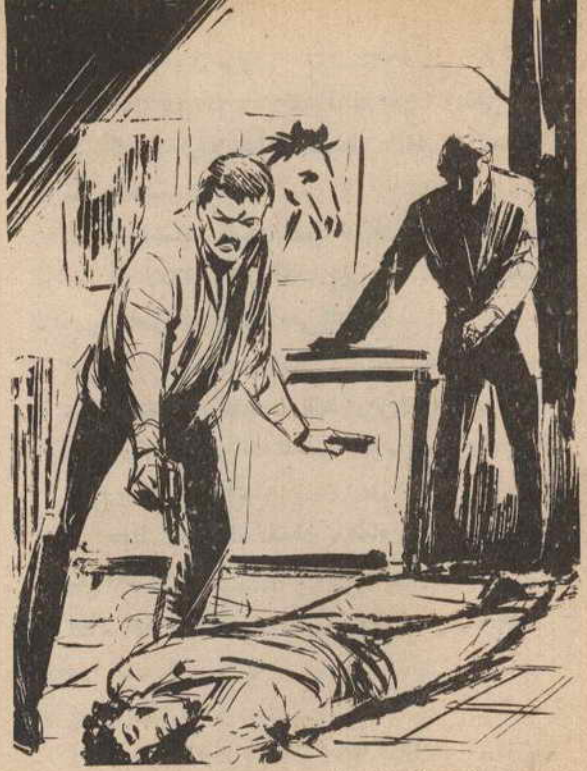

ومال بفوّهة مسدّسه نحو رأس (عصام) ، وهو يستطرد فى ثورة :

ــ أبدًا .

انتفض جسد (عصام) فى قوّة ، وأغلق عينيه فى شِدّة ، مع دَوِىّ الرصاصة ، وأدهشه أنه لم يشعر بأدنى ألم ، وصكّ مسامعه صوت ضجة مفاجئة ، ووقع أقدام ثقيلة تندفع داخل المكان ، ففتح عينيه فى دهشة ، ثم لم تلبث دهشته أن استحالت إلى ذُهول ، حينما وقع بصره على عدد من رجال الشرطة ، يحيطون بِعُصَمَىْ (نادر) و (عامر) بالأغلال ، ويقودونهما إلى الخارج ، فهتف فى فرح ، موجّها حديثه إلى قائد فريق الشرطة :

ــ لقد وصلتم فى الوقت المناسب تمامًا .. هل أبلغكم (عماد) و (غُلا) ؟

تطلّع إليه الضابط فى حَيْرة ، قبل أن يهزّ رأسه نفيًا ، مغمغمًا :

ــ كلّا .. لم يبلغنا أحد .. لقد جئنا نلقى القبض على (عامر) ، وأنقذك وصولنا فى الوقت المناسب .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ ولكن كيف علمتم أنه السارق ؟

ابتسم الضابط ، وهو يقول :

ــ إن لنا أساليبنا يا أستاذ (عصام)

سأله (عصام) فى لهفة وفضول :

ــ هل لك أن تخبرنى بها ؟

اتسعت ابتسامة الضابط ، وهو يقول :

ــ إنه المعمل الجنائىّ يا أستاذ (عصام) .

غمغم (عصام) فى حَيْرة :

ــ المعمل الجنائىّ ؟!

أجابه الضابط ، فى لهجة تشفُّ عن الاحترام والتقدير :

ــ نعم .. عباقرة المعمل الجنائىّ كشفوا الأمر .

وصمت لحظة ، أطلّت من عينيه خلالها نظرة إعجاب ، قبل أن يستطرد :

ــ لقد فحصوا الإصطبلات ، وحصلوا على عيِّنة من تُربتها ، ثم فحصوا ما كان داخل السيَّارة نصف النقل ، ووجدوا أن نوعَىِ التُّربة يختلفان تمامًا ، على الرغم من أن (عامر) و (حليم) قد تعاونا على نقل الحصان إلى سيَّارة مماثلة ، ولقد قادهم هذا إلى استنتاج رائع ، ألا وهو أن هذه السيَّارة ، التى يفحصون محتوياتها ، ليست نفس السيَّارة ، التى نُقِل إليها (الحصان الأسْوَد) ، وكان هذا طرف الخيط .

هتف (عصام) فى انبهار :

ــ يا للذكاء !!

وابتسم فى إعجاب ، وهو يستطرد فى انفعال :

ــ لقد أثبت رجال الشرطة تفوُّقهم هذه المرَّة .

رمقه ضابط الشرطة بنظرة معاتبة ، وهو يقول :

ــ إنهم يفعلون دَوْمًا يا أستاذ (عصام) .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح .. ولكنَّ هناك فريقًا بسيطًا ، لا يملك إمكانات الشرطة ، ولكنَّه يُثبت تفوُّقه دَوْمًا .

واتسعت ابتسامته ، وهو يقول فى فخر واعتزاز :

ــ فريق (ع × ٢) .

* * *

تصدَّرت صور (بلاكى) صفحات صحف اليوم التالى ، مع تفاصيل قصَّة اختطافه الزائف وعودته ، ولكن صحيفة واحدة حازت كل التفاصيل ، فى صفحة حوادثها المميَّزة ، التى يكتب فيها (عصام) تحقيقاته دَوْمًا ..

ولقد فاز (بلاكى) بالمركز الأوَّل هذه المرَّة أيضًا ، على الرغم من أنه لم ينضمّ إلى قائمة الخيول المتسابقة ، فلقد فاز بالمركز الأوَّل فى اهتمام الجماهير ، بعد أن حجبت قصته أخبار سباق (سبورتنج) تمامًا ..

وفى قسم الحوادث ، ضحك رئيس القسم ، وهو يسأل (عصام) :

ـ هل زايلك الملل والضَّجر ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ إلى حدٍّ ما .

سأله رئيسه :

ـ هل أخبرت خطيبتك (نهلة) بالتفاصيل ؟

اتسعت عينا (عصام) فى ذُعْر ، وهو يهتف :

ـ (نهلة) ؟.. يا إلهى !

سأله رئيسه فى جَزَع :

ـ ماذا حدث ؟

أسرع (عصام) يلتقط سمَّاعة الهاتف ، وهو يقول :

ـ لقد نسيتها تمامًا ، طوال اليومين الماضيين ، وكنت قد وَعدتها أن أصطحبها إلى السينما ، و .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، سمع عَبْرَ أسلاك الهاتف صوت خطيبته الرقيق يسأل عمَّن يتحدَّث ، فتضرَّج وجهه بالحُمْرة ، وهو يقول :

ـ إنه أنا يا (نهلة) .. لقد أردت أن أعتذر عن .....

قاطعته فى رقة :

ـ لا تقلق نفسك يا (عصام) .. إننى أقدِّر الأمر تمامًا ، ولا داعِىَ لأن تعتذر مرَّتين .

غمغم فى دهشة :

ـ مرَّتين ؟!

قالت فى هدوء :

ـ نعم .. ألم تطلب من (عمـاد) و (غـلا) إبلاغى اعتذارك أوَّل أمس .. لقد فعلا .. وأشكر لك اهتمامك بذلك ، على الرغم من مشاكلك .

تمتم فى خجل :

ـ وكيف أنساك ؟

تحدَّثا قليلًا ، ثم أنهى المحادثة ، ورفع عينيه إلى رئيسه ، قائلًا بابتسامة اعتزاز :

ـ يبدو أننى أملك ملاكًا حارسًا .

تطلَّع إليه رئيسه فى تساؤل ، فأردف وقد اتسعت ابتسامته :

ـ يحمل لقب (ع × ٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/ ٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين تنمّى العقل وتنمى الفكر والذكاء..

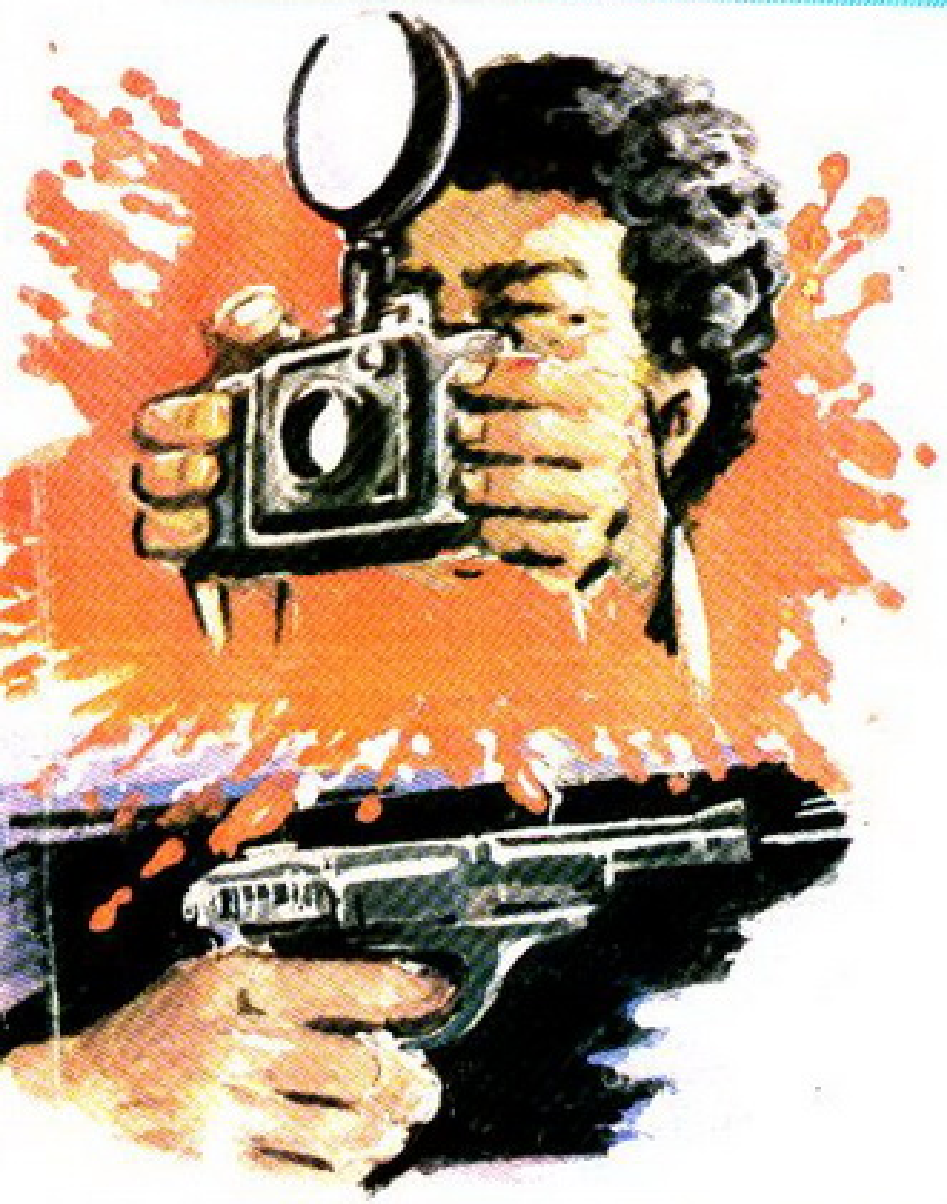

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الحصان الأسود

- حصان أسود نادر ، يساوى نصف مليون جنيه ، يختفى فجأة فى ظروف غامضة ، فى أثناء نقله من (القاهرة) إلى (الإسكندرية) .. من سرقه ؟.. وكيف ؟ ولماذا ؟
- ترى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (غلا) إلى حل اللغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ أبو الفرج سليمان ت ٢٥٧٥٥٥٥ - القاهرة

الثمن فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم

(قضية القاتل المحترف)